همم الرجال !

الحمد لله رب العـالمين، والعاقبـة للمتقين، والصـلاة والسـلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمـد بن عبـد اللـه الصـادق الأمين، وعلى آله وصحبه الغر الميـامين، وعلى التـابعين لهم بإحسـان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ الناس يختلفون ويتفاوتون في غاياتهم وأهدافهم، ويتفاوتون في هممهم التي توصلهم إلى تلك الغايـات والأهـداف؛ ومن نمـاذج الهمم الدنية والمقاصد السفلية قصة ذلك الأعـرابي الـذي اعـترض النبي -صلى الله عليه وسـلم- قـائلاً له: "مـر لي من مـال اللـه الـذي عندك" كما في البخاري ومسلم عن أنس بن مالك.

فهذه همة دنيويـة سـفلية، وهنـاك همـة سـماوية علويـة إنهـا همـة ربيعة بن كعب الأسلمي كما في صحيح مسلم يقول ربيعة بن كعب: "كنت أبيت مع رسول الله -صلى اللـه عليـه وسـلم- فأتيتـه بوضـوئه وحاجته، فقال لي: (سل) فقلت: أسـألك مرافقتـك في الجنـة، قـال: (أو غـير ذلك؟) قلت: هـو ذاك، قـال: (فـأعني على نفسـك بكـثرة السجود).

فهمم الرجال تحلق في السماء وهمم أشباه الرجال تبقى سـافلة، وإليك أيضاً قصة أخرى عن أولئك الرجال الـذين حلقت هممهم في السماء: ثبت في الحديث الذي أخرجه النسائي وغيره: عن شـداد بن الهاد -رضي الله عنه- أنَّ رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فآمن به واتبعه، ثم قال: أهاجر معك؟ فأوصى به النـبي -صلى الله عليه وسلم- بعض أصحابه، فلما كانت غزاتـه غنم النـبي -صلى الله عليه وسلم- فقسم وقسم له فأعطى أصحابه ما قسم له وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليـه، فقـال: مـا هـذا؟ قـالوا: قسم قسمه لك النبي -صلى الله عليه وسلم-، فأخذه فجـاء بـه إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: ما هذا؟ قال: (قسـمته لك) قـال: ما على هـذا اتبعتـك ولكن اتبعتـك على أن أرمي إلى هاهنـا وأشـار إلى حلقـه بسـهم فـأموت فأدخـل الجنـة، فقـال: (إن تصـدق اللـه يصدقك) فلبثوا قليلا ثم نهضوا إلى قتال العدو فأتي به إلى النبي -صلى الله عليـه وسـلم- يحمـل قـد أصـابه سـهم حيث أشـار، فقـال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أهو هو؟) قالوا: نعم، قال: (صدق اللـه فصدقه) ثم كفنه النبي -صلى الله عليه وسلم- في جبته الـتي عليـه ثم قدمه فصلى عليه وكان مما ظهـر من صـلاته: (اللهم هـذا عبـدك خرج مهاجرا في سبيلك فقتل شهيدا أنا شهيد على ذلك)[1]..

وكذلك قصة أخرى وهي قصة أنس بن النضر، كما ثبت ذلك في صحيح مسلم عن ثابت قال: قال أنس: عمي الذي سميت به لم يشهد مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بدرا قال: فشق عليه، قال: أول مشهد شهده رسول الله -صلى الله عليه وسلم- غيبت عنه وإن أراني الله مشهدا فيما بعد مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليراني الله ما أصنع، قال: فهاب أن يقول غيرها، قال: فشهد مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم أحد، قال: فاستقبل سعد بن معاذ، فقال له أنس: يا أبا عمرو أين؟ فقال: واها لريح الجنة أجده دون أحد، قال: فقاتلهم حتى قتل، قال: فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية، قال: فقالت أخته عمتي الربيع بنت النضر فما عرفت أخي إلا ببنانه، ونزلت هذه الآية: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا سورة الأحزاب(23) **قال: فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه.**

كذلك من هموم الرجال قصة جندي الإسلام الأول عمير بن الحمام، كما أرخ ذلك الإمام مسلم في صحيحه: عن أنس -رضي الله عنه- قال: انطلق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر وجاء المشركون، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (**لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه**) **فدنا المشركون، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:** (**قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض**) **قال يقول عمير بن الحمام الأنصاري -رضي الله عنه-: يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال:** (**نعم**) **قال: بخ بخ، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:** (**ما يحملك على قولك بخ بخ؟**) **قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال:** (**فإنك من أهلها**) **فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل.**

هكذا هي همم الرجال: رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ سورة النور (37).

فالواجب علينا أن نحبهم، فإن المرء مع من أحب يوم القيامة، وأن نقتدي بهم ونتشبه بأفعالهم الحميدة، كما قيل:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم *** **إن التشبه بالكرام فلاح**

نسأل الله أن يوفقنا لطاعته، وأن يجنبنا معصيته، وأن يرزقنا لإخلاص في القول والعمل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

1 رواه النسائي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، رقم(1336).